الاذهان والتحقيق ان الكلام مطلقا مشترك اشتراكا معنويا لا استواطيا
بين النفسي واللفظي فهو حقيقة فيهما مع وحدة الموضع اذ الوضع للقدر
المشترك بينهما وهو متعلق المتكلم اعم من كونه ذلك المتعلق معنا نفسيا
او لفظيا بخلاف الاشتراك اللفظي فان الوضع فيه متعدد والاصل في الوضع
عدم التعدد والاصل في الاطلاق الحقيقة فعلى هذا استعمال فيهما حقيقة لغوية
ثم القرآن بمعنى القائم بالذات محل نظر على اصول الدين وبمعنى الدال عليه محل
نظر على العربية والفقه واصوله ووجه الاضافة في تسمية كلام الله بالمعنى
الاول انه صفة لله تعالى وبالمعنى الثاني انه انشاء برقومه في اللوح المحفوظ
لقوله تعالى في لوح محفوظ او بحروفه في لسان الملك لانه انزل روح
كريم او لسان النبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل به الروح الامين على قلبك و
المنزل على القلب هو المعنى دون اللفظ ثم هل يعتبر في التسمية بالقرآن
بالمعنى الثاني خصوص المحل كما قيل انه اسم لهذا المولف القائم باول لسانه
اعترضه الامام فيه اول بحث في التسمية الاخصوص التاليف الذي لا يختلف
باختلاف المتلفظين الصحيح الثاني لانا نقطع بان ما يقراوه كل واحد
منا هو المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الاول يكون مثل القرآن لانفسه
ومنع السلف اطلاق القول بخلق القرآن بالمعنى الثاني في اللسان او في
المحل المصحف ويكونه مخلوقا ادبا واحترازا عن ذهاب اوهم الى القرآن
بالمعنى الاول وعلى هذا بقرينة المقام قلت **ليس** القرآن **بمخلوق** اما بالمعنى
الثاني فظاهر انفاقا واما بالمعنى الاول فلانه صفة من صفاته تعالى الذاتية
فلو كان مخلوقا لكان حادثا ولزم قيام الحادث بذاته وهو باطل كما سيجيء
ومن يبتدع يقوله اي يقول هو مخلوق وهو **خلاف ما قد اجمعوا عليه**
يعني السلف اما بالمعنى الاول فظاهر لزوم الحدوث المذكور واما بالمعنى
الثاني فللادب المار والقائل به المعتزلة فانهم قالوا كلامه تعالى اصوات وحروف

تخلقها في غيره كاللوح المحفوظ وجبريل او الرسول وهو حادث عندهم
خلافا للحنابلة وهذا لا ننكره نحن ولكن ننبهم كلا ما لفظيا ونثبت وراءه
المعنوي وهو القائم بالنفس فهو قديم قائم بذاته تعالى كما مر وانما كان قائله
مبتدعا وان لم يخالف في معنى ما قصده لمخالفة السلف حيث منعوا اطلاق
ذلك كما مر **وكونه** اي القرآن بالمعنى الاول **باللفظ** الكائن الحروف والاصوات
مستحيل لانه لا يكون كذلك الا عن جسم وهو باطل **من قاله مبتدع جهول**
اما كونه مبتدعا فظاهر بل بدعته اشد من بدعة المعتزلة المارة واما كونه
جهولا وهو بناء مبالغة تدل على تنزيل هذا القائل في الجهل فلانه جاء بكلام
غير معقول والاشارة بهذا الى مبتدعة الحنابلة فانهم قالوا كلامه تعالى
حروف واصوات تقوم بذاته وهو قديم وبالغوا حتى قال بعضهم جهلا
الجلد والغلاف قديمان فضلا عن المصحف وهذا قول باطل بالضرورة
والكرامية وافقت الحنابلة في ان تكلم تعالى بحروف واصوات لكنهم سموا
ذلك قولا لا وسلموا انه حادث وقالوا قايم بذاته لتجويزهم قيام الحوادث
بذاته تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ونزعموا انه كلامه هو قديم
على الكلام وهم يثبتون قدم القدرة ففرقوا بين القول والكلام **وكونه**
اي المعنى الاول **في النفس** اي قايما بالذات كما مر **لا يمتنع** بل هو الواقع لما مر
من انه صفة كمال ثاني الاثنة **وتركه توريعا** عن ان يسبق الوهم الى ان الذي
بالمعنى الثاني لا يسمى قرآنا ولا كلام الله تعالى مع انه كلامه تعالى حقيقة
وقراره كذلك لما مر من انه مشترك بينهما اشتراكا معنويا على التحقيق
المشار اليه فيما مر او عما ما قال بعضهم هو بالمعنى الاول حقيقة عقلية
وبالمعنى الثاني حقيقة شرعية وقد عرفت الاشارة اليه والامر سهل مع
الاعتراف بكونه حقيقة فيهما وان اختلف التوجيه فترك ذلك **متسع**
اي واسع اي جايز خوفا من المحذور المذكور **نقل القرآن كلامه** اي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)